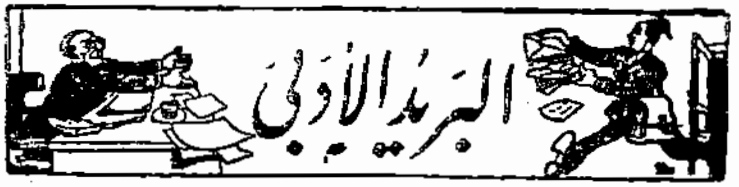

الشيخ أحمد ابراهيم بك :

من الطفولة حتى الشباب فى مراحل التعليم الثلاث ، وأنا أسعد بأستاذيته — رحمه الله — وقد كان لهذه الصلة فى نفسى منذ نشأت أعمق الأثر، وكنت أشعر دائماً أن له على فضل التوجيه. وقد كان إكبارى له وإعجابى بعلمه وورعه ، وسمو نفسه وأسلوب تفكيره يحملنى على أن أحاول اتخاذه قدوة صالحة .

فما عرفت أدق منه فى سبر أغوار المشاكل العلمية ، فى يسر وسهولة ، ولا أحرص منه على شعائر الدين والتقوى ، فى نقاوة وورع ، ولا أسبق لمعانى الفضيلة ، فى جلال وجمال وروعة

ما عرفت من هو أوفر حظاً منه فى هذا كله ، نأى بجانبه عن كل ما يشوب كرامة العالم ، فأحاط نفسه بسور منيع حال بينه وبين الزلفى ، والعمل لغير وجه الله ، فى مراقبة شديدة لواجبه وضميره.

عف عن المادة فى مختلف مواطنها ، فما طلبها ولا سعى إليها ، وقد كانت سبلها ميسرة معروفة لمن يلتمس حطام الدنيا الفانية.

كرس حياته — رضى الله عنه — لاستنباط أسرار الشريعة السمحاء ، والكشف عن دقائقها ومميزاتها وذخائرها ، وما تمتاز به عن سائر الشرائع ، فكان يعنى بالمقابلات الطريفة والمقارنات الدقيقة بين المذاهب والآراء ، والعقائد وطرق التدليل والتفسير والتأويل التى تنطوى عليها مباحث علماء الإسلام ، ثم بين هذه وغيرها فى الديانات الأخرى ، كل ذلك فى تبسيط جم للمعقد ، وتذليل للصعب العسير من نظريات الشريعة ، فما كنا نلمح أثراً للجفاف الذى يبعدنا عن فهمها ، ونحن فى هذه السن الباكرة التى لا تقوى على استساغه هذه المقارنات المستفيضة الشاملة .

شغفنا بالبحث والقراءة ، وسكنا إلى هذه الدراسة على ما فيها من تشعب واسترسال بفضل معونة أستاذنا وتوجيهه — أثابه الله — وحبب إلينا درسه ، فما أذكر أننى تخلفت عنه يوماً ، ولا كانت لى رغبة ملحة ولهفة فى الإصغاء لأستاذ سواه .

طراز نادر بين الأساتذة والعلماء ورجال الدين ، ولعله كان المثل الأعلى والنموذج النادر بين هؤلاء جميعاً .

وفضيلة أخرى كانت من أخص فضائله — أكرم الله مثواه — تلكم هى الوفاء — هذه الصفة التى غاص نبعها فى نفوس الناس حتى الخلصاء منهم والأصفياء .

فلقد شاء كرم أبناء المعهد الكريم — دار العلوم — أن تقام لى حفلة تكريم منذ شهور فلم تحجزه العلة المقعدة عن الخطابة على ما كان يشعر به من ضعف وألم ، فأبحت لنفسى الكلام عنه وأنا العارف بزهده وبرمه — من أن يسمع الثناء عليه ، فسجلت فى كلمة الشكر ، ما أدين به ، وأعتقده فى شخصه الجليل ، ولست أرى ضيراً من أن أختم هذه الكلمة القصيرة بما جاء على لسانى إذ ذاك وأنا أنعم برؤيته بين المتكلمين الأجلاء ، ففيها ذكرى لحياة كانت حافلة بجلائل الأعمال ، والذكرى تنفع المؤمنين .

أما أستاذى المفضال فى سائر مراحل التعليم ، فهو العلامة الكبير والباحث المدقق أحمد بك ابراهيم ، فله على فضل الإرشاد والتوجيه والتعليم ، وقد كنت أحاول أن أتخذه قدوة ، ولو اقتدى به سائر المصريين لما بكينا على العلم ، ولا على الأدب والدين .

ابراهيم رسوقى أباظة

(الرسالة) العاتبة و (الرسالة) المعتوبة

قرأنا (الرسالة) الفلسطينية العاتبة ، وقرأنا جواب (الرسالة) المصرية المعتوبة . وكانت أحكام الأولى جائرة جد جائرة ، وكانت أحجاج الثانية دامغة جد دامغة . فتلك زعمت أن مجلة (الرسالة) تؤثر الأدب المصرى فتنشره ، وتضن على الأدب الفلسطينى فتطويه . وهذا زعم — لعمر الحق — باطل . ولست هنا بصدد أن أدفع تهمة أو أرد شبهة ، ولكن العتاب الشديد والجواب السديد أثارا فى نفسى ذكرى تتعلق بأول قصيدة نشرتها لى مجلة (الرسالة) الزاهرة لا أرى بأساً فى تسجيلها على صفحاتها .

كان ذلك منذ سنوات سبع خلت ، يوم انتهيت من نظم قصيدة فى أبى الذى كان يرسف فى قيوده إبان الثورة الفلسطينية الخالدة . أخذت أنظر فى تلك القصيدة من وراء دموعى ، وكانت فى نظرى جيدة ، وأحببت أن أفاجئ بها شقيقى المرحوم ابراهيم

منشورة في إحدى الصحف ، وكثيراً ما كان يحلو لي أن أفعل ذلك معه اعتزازاً وثقة بشعري . ونزعت بي نوازعي إلى أن أبعث بها إلى مجلة (الرسالة) . ولكنني ترددت وجفلت ؛ إذ أين اسمي الخامد من تلك الأسماء الساطعة في سماء الشعر ؟ ! وأخذت أقلب الرأي على وجوهه . وسولت لي نفسي أن أرفق القصيدة بتعريف بي يكتبه ابن عمي قدري طوقان إلى صاحب (الرسالة) ، ولكن عزة الشعر، والشعر والله عزة ، ربأت بي عن التوسل إلى نشر القصيدة بما يوهم معنى الالتماس ، وقلت لنفسي : وَيْ ! ما بالك يا هذه ؟ إن هذا هو الحمق بعينه ، وإذا كانت القصيدة جيدة حقاً ، فلن يحول اسمك المغمور دون إنصاف المنصفين في الحكم لها . وبعثت بالشعر وثقتي بنشره بين يدي

وظهر الشعر في (الرسالة) ، وقد فوجئ به شقيق ابراهيم ، فكتب إلي يقول : « يا أم تمام — وكثيراً ما كان يناديني بهذه الكنية لما يعرف من حبي للشاعر أبي تمام ، ولكثرة ما أحفظ له — إن القصيدة لجيلة ، وقد حدثني الأستاذ النشاشيبي بشأنها فأهنئك » . ولما التقينا أظهرته على ما خامرني من شك في نشرها لعدم معرفة الأستاذ الزيات لي . فقال : « يا أختي ، إن الشعر الجيد يعرّف بنفسه وبصاحبه عند المميز المنصف ، ولا يحتاج إلى من يعرف به » .

وكان هذا مما شد من عزمي وزادني إيماناً بنفسي ، ولا والله ما أجحد يداً للرسالة عليّ ، ولا أنسى حقاً لها عندي

أجل ، إن (الرسالة) مجلة الأدب العربي في جميع أقطاره ، فلا صلة شخصية هناك ، ولا أثرة إقليمية تغريان على نشر هذا وطيٌّ ذاك من الإنتاج الأدبي في القطر المصري وخارجه ، وهي — منذ كانت — ميدان للمجلّي والمصلّي من أدباء العربية على اختلاف أقطارهم ، وها هي بين أعيننا واضحة المذهب ، وقد أشهدت الله بحق : « أنها في مدى حياتها الصحفية لم تغفل أدباً يستأهل النشر ، ولا أديباً يستحق التنويه » . وغفر الله لأخينا العاتب عتبه واتهامه ، فقد نكّب عن محجة الصواب حين أسرف في هذا العتاب .

(نابلس) فدوى عبد الفتاح طوقان

أندونيسيا :

دخل الإسلام إلى أندونيسيا منذ قرون ، وظل يتوغل فيها توغلا قد لا تدانيه فيه أية بلاد إسلامية أخرى إذ أصبحت تعاليم الدين الإسلامي والتقاليد الإسلامية هي وحدها السائدة في أمة بلغ عدد سكانها سبعين مليونا ، تسعون في المائة منهم مسلمون .

والمسلمون الأندونيسيون أشد ما يكون تمسكا بدينهم الحنيف فلا عجب إذا كانت الروح الإسلامية هي السائدة في علاقاتهم فيما بينهم وفي علاقاتهم بغيرهم من الأمم ولا عجب بعد ذلك إذا كانت الأمة الأندونيسية دائما تشعر بوثيق العلاقة بينها وبين الأمم الإسلامية . وقد ربطتها وإياها الرابطة الروحية وما أشدها رابطة قوة ومتانة .

كانت أندونيسيا في اتصال وثيق بالعالم العربي الإسلامي قبل الحرب ولا أدل على ذلك من اشتراكها في جميع المؤتمرات الإسلامية الهامة المنعقدة في (مكة ومصر وفلسطين) كما كانت تراقب دائما الحركات السائرة في هذا العالم فتسر لسروره وتتألم لألمه . ظهرت سياسة التنصير البربري في شمال أفريقا ، فقامت قيامة الصحف الأندونيسية تحتج على فرنسا . وقامت إيطاليا في طرابلس وبرقه بتطبيق سياسة الحديد والنار . ولعل أفظع مظاهرها شنق الشهيد عمر مختار — فقامت الأمة الأندونسية على بكرة أبيها تقاطع البضائع الإيطالية ، وبلغت شدة هذه المقاطعة أن حرق الأهالي الطرابيش على أنها صناعة إيطالية . ورمى أحدهم سيارة « فيات » الإيطالية في قاع النهر .

اندلعت نار الحرب العالمية الثانية فانقطعت الأخبار عن هذه البلاد الإسلامية وما إن وضعت أوزارها إلا وقد زف إلى العالم العربي والإسلامي نبأ وأي نبأ ، نبأ إعلان أندونيسيا استقلالها وقيام الحكم الجمهوري في ربوعها . لقد أثلج حقا هذا النبأ السار صدور المسلمين قاطبة ولم لا يطربهم هذا النبأ وقد قامت في أقصى الشرق حكومة إسلامية قوامها ما يقرب من سبعين مليونا من المسلمين أقوياء الإيمان فزادت بذلك شوكة الإسلام ودانت إلى الوجود الجامعة الإسلامية القوية البنيان

على أثر ذلك سرعان ما أعلنت لجان استقلال أندونسيا في « مصر والعراق والهند واستراليا وأمريكا وهولندة » تقتها التامة في الزعيم « سوكارنو » المحبوب عند شعبه رئيساً للجمهورية .

لقد شعر العالم بحق الأندونيسيين في الاستقلال ، فبادر عمال استراليا ونيوزيلندة إلى تأييده عملياً ، فعم الإضراب في موانئ الشرق الأقصى ، وأيدت هذا الإضراب نقابات عمال الشواطئ الأمريكية كما أعلن وزير الحربية للحكومة البريطانية أن ليس في نية القوات البريطانية التي تزل الآن في بتافيا مقاتلة الوطنيين الأندونيسيين في سبيل هولندا كما نشرت كل الصحف في حينها. ومع ذلك لم تكن الروابط التي تربط الأمة الأندونيسية وهذه الأمم أية رابطة روحية أو مادية ، اللهم إلا شعورها واعترافها بحق هذه الأمة في تقرير مصيرها .

والآن ، نوجه نحن الأندونسيين إلى العالم الإسلامي عامة ، وإلى العالم العربي خاصة نداء حاراً ، لكي تتذكر الشعوب الإسلامية قاطبة العلاقة الروحية القوية التي تربطها وهذه الأمة الإسلامية — وهي في أدق مواقفها وأحرجها معاً — التي قد عاهدت الله والوطن على أن تدافع عن الاستقلال الذي أعلنته للعالم في التاسع عشر من شهر أغسطس المنصرم بكل ما فيها من عزم وقوة ، فيؤيد موقف الشعب الأندونسي المشروع في تقرير مصير نفسه بنفسه بجميع الوسائل التي ترى أنها أمضاها في تحقيق هذا التأييد وتعترف حكوماتها بهذا الاستقلال ، فتمد بذلك إلى الحكومة الجمهورية الأندونسية الجديدة قوة فوق قوتها فتقنع هولندا المستعمرة بعبث محاولتها في العودة إلى احتلالها بالقوة الشنيعة .

وإنا حين نتوجه بهذا النداء إلى الشعوب الإسلامية والعربية لعلى يقين في أنها ملبية نداءنا . وإنها حين تؤكد الحركة الوطنية في أندونيسيا ، وحين تعترف حكوماتها باستقلال أندونسيا لا تخدم القضية الأندونسية الحقة وحدها ، ولكنها تخدم كذلك نفسها بنفسها ، إذ بوجود حكومة إسلامية قوية في الشرق الأقصى تتقوى مراكز جميع الحكومات الإسلامية والعربية كلها ، وتتحقق لكل منها أمانيها المشروعة . والحكومة الجمهورية الأندونسية لن تنسى أبداً ما تقدمه الشعوب الإسلامية والعربية من التأييد لها وما تفعله الحكومات الإسلامية من الاعتراف بها

لجنة استقلال أندونسيا

تصويب :

التطبيعات (الأخطاء المطبعية) قبيحة ، وأقبحها ما أبدل كلمة بكلمة . ظاهرها صحيح ولكنها تجيء في غير موضعها ، فتفسد المعنى على القارىء ، وتضيع مقصد الكاتب ، وتقوله ما لم يقل، وتحمله ذنبا لايدله فيه ، وقد كثر ذلك في العددين الأخيرين من الرسالة ولم يكن فيها من قبل .

فمن ذلك كلمة (المفتى) في مقالة (القضاء في الإسلام) العدد (٦٤٠) الصفحة (١٠٨٦) العمود (٢) السطر (٩) وقد وقفت عندها — أنا كاتب المقالة — ولم أفهمها علم الله ، واتهمت نفسي حتى رجعت إلى الأصل فإذا هي (المفتش) . ومن ذلك هذه الجملة التي جاءت عجباً في ركاكة الأسلوب ، وضعف التأليف ، في ص (١٠٨٧) ع (١) س (٢٧) لسقوط كلمة منها وضوابها (هذا الزمان الذي نجد فيه العلماء) كما سقطت كلمة (ذلك) بين ص (١٠٨٦) ع (٢) س (٢٥) وصوابها (إذا ولاه الخليفة ذلك) وأنكى من ذلك كلمة (استعار) التي جاءت في الصفحة (١٠٨٨) ع (٢) س (١٥) كأنها من لغة عرب مالطة وأصلها (استشعار) .

هذا وقد نشرت هذه المقالة ، وهي القطعة الثالثة من المحاضرة قبل نشر التي قبلها .

وفي مقالة (الموسيقى العاشق) تطبيع آخر شنيع نسيت التنبيه إليه هو (وصف الكلم) في ص (١٠٥٨) ع (١) س (١٧) والصواب (رصف الكلم) .

* * *

فماذا كان يضر المصحح لو رجع إلى الأصل وقابل عليه ، وأراح الكتاب والقراء من هذا العناء الذي لا آخر له ، فيا أخي المصحح ... ارأف بنا وبنفسك ، فرب عجلة تهب ريثا ، ورب راحة تعقب تعبا طويلا !

وياسيدي الأستاذ الزيات ، إليك أشكو فأشكني ، فإن ألمي لهذه التطبيعات أشد من فرحي بنشر المقالة ، وآثار الكاتب كولده يحبها مهما كانت — ولا يريد بها بديلا — فمن من الآباء يعطيك عيني ولده بعيني (بهيجة حافظ) ؟ فكيف ان أبدلته بهما عيني (الجاحظ) ! فكيف إن تركته له بلا عيون ؟ !

علي الطنطاوي